

دور العلماء في تحفيظ القرآن الكريم وتدرّيس علومه الشيخ " مفتاح حسين الحاج عمر-رحمه الله- " أنموذجاً

سعد ميلاد خليفة اجبيري

كلية الشريعة والقانون بالجامعة الأسمرية الإسلامية - قسم الشريعة والقانون

saljbere@gmail.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،
للعلماء دور هام وحيوي في تحفيظ كتاب الله ومُدرسة علومه، فهم من أهم الأشخاص في تحفيظ كتاب الله وضمان استمرارية حفظه، فهم يدرّسون القرآن الكريم ويعلمون الطلاب والطالبات كيفية تلاوته وحفظه بشكل صحيح، وبتدرّيس العلوم القرآنية المتعلقة بالتفسير والتجويد والقراءات القرآنية وغيرها، ويساعدونهم في فهم معاني القرآن وتطبيقه في حياتهم، وتوثيق ونشر المخطوطات القرآنية القديمة، ليساهموا بذلك في الحفاظ على التراث القرآني، ونقله للأجيال القادمة ولا ننسى الطريقة المتبعة في بلادنا الحبيبة ليبيا في حفظ كتاب الله عن طريق "اللوح، والقلم، والحبر" الذي يستعمل للكتابة ويسمى عندنا بـ (الدوابة)، مما يعتبر تراثاً ببلدنا ليبيا.
وبهذا يهدف هذا البحث إلى بيان دور العلماء في تحفيظ وتدرّيس القرآن الكريم والبحث في الأساليب والتقنيات التي يستخدمها العلماء في تحقيق هذه الأهداف وتطويرها، واتخذ الباحث من شخصية الشيخ مفتاح حسين الحاج عمر- رحمه الله - أنموذجاً، تتجلى من خلاله السمات الأساسية لمحفظ القرآن الكريم ودوره في تعليمه للأجيال وجده واجتهاده في غرس القيم القرآنية في المجتمع الليبي.

استلمت الورقة بتاريخ
2024/07/12، وقيلت
بتاريخ 2024/07/25،
ونشرت بتاريخ
2024/08/01

الكلمات المفتاحية:
العلماء- القرآن الكريم-
التفسير- التجويد

مقدمة:

للعلماء في شريعتنا منزلة سامية منيعة، ومكانة عالية رفيعة، فهم خلفاء المصطفى ﷺ في أمته، وورثته في حكّمته، والمُحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب و به قاموا، وبهم نطق الكتاب و به نطقوا؛ يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويصيّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتلٍ لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدّوه، والعلماء هم حراس الدين من الابتداع والتزييف، وحماته من التخريف والتشويه والتحرّيف؛ وهم العدول الذين يحملون هذا العلم من كل خلف، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وهم في كل زمان الأصل في أهل الحل والعقد، فهم المعنيون مع الأمراء في قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (1)
ولقد رفع الإسلام والقرآن قدر العلماء، وأثنى ربنا عليهم في كتابه فقال تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (2).

أسباب اختيار الموضوع:

إبراز شخصية الشيخ - رحمه الله - وما له من فضل في نشر القرآن الكريم، وتدرّيس علومه؛ وأنه لم يسبق لأحد من الباحثين دراسة شخصيته - رحمه الله - وأنه من العلماء الذين كان لهم الفضل في تدرّيس الفقه من خلال دروسه في المناسبات الدينية والأفراح والمآتم وفي حلّ القرآن الكريم وغيرها، إسهاماً مني لنشر سيرة علم من علماء الأمة الإسلامية؛ لما له من علم وفضل ومكانة في المجتمع.

1- سورة: النساء، الآية:59

2 - سورة المجادلة، الآية:11.

إشكالية البحث:

يقوم هذا البحث على إثارة العديد من الأسئلة حول شخصية الشيخ مفتاح الحاج عمر - رحمه الله - ودوره في تحفيظ القرآن الكريم، من أهمها: ما هي السيرة الذاتية والعلمية للشيخ مفتاح حسين الحاج عمر - رحمه الله -؟ كيف تتجلى لقارئ سيرته جهوده في تحفيظ القرآن الكريم وتدرّيس علومه؟ وهل رافق هذا الجهد المبذول الحرص على التربية والسلوك عن طريق غرس القيم القرآنية في قلوب طلبته ومحبيه؟
هذه من أهم الأسئلة التي يسعى الباحث للإجابة عنها، من خلال تتبع سيرة الشيخ الذاتية والعلمية، وما أحاط به من ظروف أثرت فيه خلال مدة حياته؛ رحمه الله تعالى وغفر له .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز شخصية الشيخ - رحمه الله - وبيان فضله في تعليمه للقرآن الكريم، وبيان فضل علماء شمال أفريقيا، وليبيا خاصة في نشر تعاليم الإسلام السمحاء، وزرع القيم والمبادئ والأخلاق، وأيضا تهدف إلى بيان دور الزوايا ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في زرع روح الدين في الأطفال، والشباب، وذلك من خلال تكريس جهودهم، وتفرّغ أنفسهم لهذا العمل؛ وهو تحفيظ القرآن الكريم، حتى تميز أبناء ليبيا في المحافل الدولية وحازوا المراتب الأولى في المسابقات العلمية في كل جانب من جوانب القرآن الكريم وعلومه والحمد لله .

الصعوبات التي واجهت البحث:

الصعوبات كثيرة كان أهمها شح مصادر السيرة والتراجم، فكثير من علمائنا لم يدونوا سيرتهم، ولم يفعل ذلك أيضا تلاميذهم، ولا ذويهم وحتى من دون العلماء وحسبي أنني بذلت جهدي وحاولت الإسهام بأداء حق علمائنا ومشايخنا، وإبراز دورهم وأثارهم ومآثرهم.

منهجية البحث:

المنهج المتبع في البحث: لن يعتمد الباحث على منهج واحد لمعالجة مشكلة الدراسة، ولكن ستتعدد مناهجه، وذلك بحسب ما تتطلبه الدراسة، إذ سيستخدم المنهج الاستقرائي عند الحديث عن سيرته - رحمه الله رحمة واسعة- والمنهج الاستنباطي عند الحديث عن القرآن الكريم، وتدرّيس علومه.

خطة البحث: وتكون على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع والإشكالية....

المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم وعلومه .

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ وسيرته الذاتية، والعلمية.

المطلب الثالث: جهود الشيخ في تحفيظ القرآن الكريم، وتدرّيس علوم القرآن.

المطلب الرابع: جهود الشيخ في غرس القيم القرآنية.

الخاتمة : تشمل أهم النتائج والتوصيات.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم، وعلومه .

أولاً: التعريف بالقرآن الكريم.

" في اللغة: بالرجوع إلى معاجم اللغة والتفاسير التي تهتمُّ بمعاني القرآن، تبيّن أن هناك قولين :

الأول: أن القرآن اسمٌ علمٌ على كتاب الله ليس مشتقاً.

والثاني: أنه مشتقٌ من فعلٍ مَهْمُوز وهو: "قرأ، اقرأ"، وَيَعْنِي: تَفَهَّم، تَفَقَّه، تَدَبَّرَ تَعَلَّمَ، تَتَبَّع، وَقِيلَ: تَنَسَّك، تَعَبَّد، وَقِيلَ: "اقرأ":

تَحَمَّلْ؛ فَالْعَرَبُ تَقُولُ: (مَا قَرَأْتُ هَذِهِ النَّاقَةَ فِي بَطْنِهَا سَلًا قَطًّا؛ أَي: مَا حَمَلَتْ جَنِينًا قَطًّا)⁽¹⁾

فالمعنى: تَحَمَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ؛ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)⁽²⁾ واستعن على تحمّل القول الثَّقِيل بقيام الليل

(قُمْ اللَّيْلَ)⁽³⁾؛ تِلْكَ بَعْضُ مَعَانِي "أَقْرَأ" الَّتِي قَالَ عَنْهَا أَهْلُ الْعِلْمِ: (عُرْوَانُ الْقُرْآنِ)، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْوَحْيِ (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

الَّذِي خَلَقَ)⁽⁴⁾

التعريف بالقرآن الكريم في الاصطلاح:

هو " كلام الله تعالى المنزّل على نبيه مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم- المَعْجَز بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، الْمَنْقُولُ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ، الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ النَّاسِ " ⁽⁵⁾.

1 - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج:12، بيروت دار صادر، ودار بيروت للطباعة

والنشر، 1956م، ص: 51.

2 - سورة: المزمل، الآية:5.

3 - سورة: المزمل: الآية:2.

4 - سورة: العلق، الآية:1.

5 - انظر: محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن (ت1430هـ) الناشر: دار السلام - القاهرة الطبعة: الثانية،: 1426هـ - 2005 م

فضل أهل العلم والقرآن:

لا يزال أهل العلم - قديماً وحديثاً - يؤكدون على التأدب مع العلماء والسمع لهم، وعن الشعبي⁽¹⁾ قال: صلى زيد بن ثابت⁽²⁾ على جنازة، ثم قربت له بغلة ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال له زيد: خل عنك يا ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال ابن عباس: هكذا يفعل بالعلماء.

وهذا باب يطول ذكره، وقد كان تعظيم العلماء فاشياً في القديم، وقد قل هذا الأدب في زماننا، وحل محله الطعن في الأكابر، والحط من أقدار الدعاة والعلماء؛ وهي والله بلية من البلايا، وفاعلها لا يفلح أبداً، قال ابن المبارك - رحمه الله-⁽³⁾: من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالأمرء ذهب دنياه، وقال الحسن بن ذكوان - رحمه الله-⁽⁴⁾ لرجلٍ تكلم عنده عن أحد العلماء: مه⁽⁵⁾، لا تذكر العلماء بشيء، فميت الله قلبك.

ومن أجمل ما قاله العلماء، أن لحوم العلماء مسمومة، ومن أطلق لسانه في العلماء ابتلاه الله قبل موته بموت القلب، قال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ⁽⁶⁾

" قال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- لكميل بن زياد⁽⁷⁾: يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت حارس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والمال يزكوا بالإنفاق، وقال ناظماً:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعيش حيا به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء"⁽⁸⁾.

ثانياً: تاريخ علوم القرآن:

أولاً: عهد ما قبل التدوين: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه يعرفون عن القرآن وعلومه ما عرفه العلماء من بعد، ولكن معرفتهم لم تدوّن، ولم تجمع في كتاب لعدم حاجتهم إلى ذلك، فقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بين أظهرهم ينزل عليه الوحي فيرتلّه على مسامعهم، ويكشف لهم عن معانيه وأسراره بوحى من ربه وكان الصحابة عرباً خلصاً، يتصفون بقوة الذاكرة، وتذوق البيان وتقدير الأساليب، فأدركوا من علوم القرآن ما لم ندركه نحن، ونشطوا في نشر الإسلام وتعاليمه، والقرآن وعلومه تلقينا ومشافهة.

ثانياً: عهد التمهيد لكتابة علوم القرآن: ويتمثل في ما تم في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان- رضي الله عنه - من جمع القرآن في مصحف، ونسخ عدة نسخ منه؛ لإرسالها إلى الأقطار الإسلامية.

1 - عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار عمرو الهمداني الشعبي الكوفي، المشهور بـ الإمام الشعبي 21 هـ/100 هـ، تابعي وفقه أهل العراق، ومحدث من السلف، ولد في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-.

2 - زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري - رضي الله عنه - صحابي جليل وكاتب الوحي، شيخ المقرئين، مفتي المدينة، روى الحديث عن النبي- صلى الله عليه وسلم- وقرئ عليه القرآن بعضه أو كله" التاريخ والتراجم سير أعلام النبلاء الذهبي - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مؤسسة الرسالة سنة النشر: 1422 هـ / 2001م، عدد الأجزاء: أربعة وعشرون جزءاً.

3 - عبد الله بن المبارك المروزي (118 هـ-181 هـ) عالم وإمام مجاهد مجتهد في شتى العلوم الدينية والدينية والتاريخ والتراجم سير أعلام النبلاء الذهبي - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مؤسسة الرسالة سنة النشر: 1422 هـ / 2001م، عدد الأجزاء: 24، الجزء: 8، ص: 379.

4 - أبو عبد الله حسين بن ذكوان، العودي، البصري، المعلم، المكتب. من رواة الحديث وهو ثقة، من كبار أئمة الحديث، مات في حدود سنة خمسين ومائة.

5 - مه : اسم فعل أمر، معناه: اكف

6 - سورة: النور، الآية:63.

7 - كميل بن زياد النخعي الكوفي، ولد باليمن سنة سبع قبل الهجرة. أسلم صغيراً وأدرك النبي محمد، وقيل إنه لم يره، ارتحل مع قبيلته إلى الكوفة في بدء انتشار الإسلام، كان من سادات قومه، وله مكانة ومنزلة عظيمة عندهم، ابتداء ظهوره على الساحة الإسلامية في عهد عثمان بن عفان، إذ كان أحد أعضاء الوفد القادم من الكوفة للاحتجاج على تصرفات والي الكوفة عند عثمان.

8 - انظر: الشيخ أيمن سامي رسالة إلى طالب العلم مكتبة صيد المعارف.

ثالثاً: عهد التدوين: وفي هذا العهد ألفت الكتب في أنواع علوم القرآن، واتّجهت الهمم أول الأمر إلى التفسير باعتباره أم العلوم القرآنية، ومن أوائل من كتب في التفسير شعبة بن الحجاج⁽¹⁾، وسفيان بن عيينة⁽²⁾، ووكيع بن الجراح⁽³⁾، وتفسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين، ثم تلاهم الطبري⁽⁴⁾ المتوفى سنة (310هـ)⁽⁵⁾.
المطلب الثاني: التعريف بالشيخ وسيرته الذاتية والعلمية.
السيرة الذاتية:

- الاسم: مفتاح بن حسين بن سالم بن الحاج عمر، الأطرش، الصفراني، الفيتوري، الحسني.
- ولد - رحمه الله تعالى- بمدينة زليتن بمنطقة الفواتير سنة 1955م.
- عنوان السكن: محلة الظهيرة، سوق الثلاثاء، زليتن.

السيرة العلمية:

- المؤهل العلمي: دبلوم المعلمين العام، تاريخ الحصول عليه 1978م، التخصص: عام
- تخرج من معهد المعلمين بزليتن 1978م.
- صدر قرار تعيينه بأمانة التعليم والتربية برقم (887) لعام 1978م، مدرسا مصنفا بمراقبة تعليم زليتن، بمدرسة رأس تواتي بدرجة السادسة، ورقمه في القائمة (11).
- وفي سنة 1988م، ختم القرآن الكريم، بزواية أولاد سليمان السبعة الفواتير على عدد من المشايخ أشهرهم الشيخ سالم المحجوب - رحمه الله تعالى- وقد تم منحه إفادة التخرج على يد الشيخ الهادي سالم المحجوب المشرف في زاوية السادة الفواتير في ذلك الوقت.⁽⁶⁾

اللجان التي كُلف بها:

في سنة 1989م، كُلف من قبل الأوقاف بعضوية لجنة حصر أوقاف سيدي مفتاح الصفراني.
وفي 1429/12/8هـ (2008م) كلف موجهاً تربوياً بمرحلة التعليم الأساسي بعد نجاحه في مسابقة التوجيه المنعقدة في السنة نفسها.

عمل مدرساً بمدرسة " شهداء ادواو " للتعليم الأساسي من تاريخ 1980/11/24م إلى تاريخ 1986/11/23م.
وعمل مدرساً بمدرسة "بيت المقدس" بالفرع الشرقي للتعليم الأساسي بزليتن بتاريخ 1986/03/17م.
وعمل مفتشاً تربوياً بوحدة التفقيش التربوي سوق الثلاثاء زليتن حتى تاريخ 2008/03/06م.⁽⁷⁾
كما عمل إماماً، وخطيباً، ومُحفظاً للقرآن الكريم، بالهيئة العامة للأوقاف إلى حين وفاته رحمه الله سنة 2012م.

الدورات التدريبية:

- 1- شارك الشيخ - رحمه الله تعالى - في الدورة المنفذة من قسم البنية التعليمية الجديدة حين ذلك بمدرسة الشعلة في الفترة 1986/02/22م إلى 1986/03/17م، بالفترة المسائية.
- 2- الدورات التي تحصل عليها دورات المعلمين التنشيطية، خلال مسيرته العلمية.
- 3- كما شارك في دورة تدريبية في الخط العربي عقدها معهد المعلمين آن ذاك.
- 4- كما شارك الشيخ أيضاً في الدورة التي نظمتها هيئة الأوقاف في أحكام التجويد.

- 1 - أبو إسحاق شعبة بن الحجاج بن الورد (85 هـ- 160 هـ) (1) مولى الأشاقر؛ من التابعين، واسطي الأصل عالم أهل البصرة وشيخها. سكن البصرة منذ الصغر وفيها توفي.
- 2 - سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الكوفي (107 هـ - 198 هـ / 725 م - 814 م) : محدث الحرم المكي. ولد ونشأ بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. طلب الحديث، وهو غلام، وسمع في سنة 119 هـ وبعد ذلك، ولقي الكبار وحمل عنهم علما جما، وكان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، وعمر دهرًا، وانتهى إليه علو الإسناد، قال الشافعي: «لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز» سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج8 - الصفحة 455.
- 3 - وكيع بن الجراح بن ملبج بن عدي بن فرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس (المتوفى 196 أو 197 هـ) الإمام الحافظ محدث العراق أبو سفيان الرؤاسي الكوفي أحد الأعلام ولد سنة تسع وعشرين ومئة قاله أحمد بن حنبل - رحمه الله- ورؤاس بطن من قيس عيلان سير أعلام النبلاء أبو عبد الله شمس الدين الذهبي.
- 4 - أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام الطبري، (224 هـ - 310 هـ - 839 - 923م)، مفسر ومؤرخ وفقه، ولقب بإمام المفسرين، البداية والنهاية، ابن كثير دمشقي، الجزء الحادي عشر.
- 5 - انظر: لمساعد الطيار، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، نبذة عن الكتاب نسخة محفوظة 25 مارس 2018 على موقع واي باك مشين.

6 - مقابلة شخصية أجريتها مع الشيخ يوسف مفتاح الحاج عمر، صلت قرابته بالشيخ: ولده، وقد حفظ الشيخ يوسف على يد والده وتخرج من هذا المسجد؛ تم التحق بالجامعة الأسمرية الإسلامية وتخرج من كلية الشريعة والقانون ثم التحق بجامعة المرقب وهناك درس الماجستير ثم تخرج منها وهو الآن محاضر مساعد بكلية أصول الدين بالجامعة الأسمرية في تخصص القراءات، وكانت أول مقابلة بمسجد الفاروق بما يعرف جامع الأطرش.

الحلقات العلمية التي كان لا يغيب عنها:

وكان - رحمه الله - يجتمع في مسجد الفاروق بعد صلاة العشاء، مع مجموعة من المشايخ يدرسون العديد من الكتب يومي الاثنين، والخميس؛ ومنهم الشيخ محمد عبد السلام الأحول مواليد 1942م خريج أصول الدين البيضاء، عُين مدرساً بإحدى مدارس التعليم المتوسط بمدينة زليتن، ومتعاوناً بالأوقاف وإماماً للأوقات وخطيباً، والشيخ: إمام عبد السلام الحاج إمام - مواليد 1963م، تخرج من المعهد الديني الأسمرى 1882م، ثم انتقل للدراسة بكلية القانون بجامعة قاريونس وتخرج منها سنة 1986م، ثم تدرّج بالسلك القضائي، ويشغل الآن مستشاراً بالمحكمة العليا، وصلت قرابته بالشيخ - رحمه الله - ابن أخته، وكان ملازماً له حتى وفاته؛ والكتب التي تم دراستها هي:

- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني
- المؤلف أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي الأزهرى المالكي.
- بلغة السالك لأقرب المسالك هو كتاب في الفقه المالكي لأبي العباس أحمد بن محمد الصاوي المالكي.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ٥١٢٣٠هـ).
- تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).
- التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية وبالهامش الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية المؤلف: الباجوري - الشنشوري.
- متن منظومة الرحبية في علم الفرائض، للإمام موفق الدين أبي عبد الله محمد الرحبي⁽¹⁾.

شيوخه:

- 1- فضيلة الشيخ المربي سالم المحجوب - رحمه الله - وهو أحد أكابر المحفظين بزواوية السبعة، قرأ على الشيخ منصور البكوش بزواوية السبعة، واشتهر بالورع والصلاح، وبارك الله له في طلابه فجلبهم عمل بتحفيظ القرآن الكريم، فتلامذة تلاميذه اليوم لا يحصون كثرة، ومن أشهر تلاميذه: ابنه الشيخ بشير رحمه الله تعالى والشيخ الهادي، والشيخ محمد اليسير والشيخ محمد الأجهر رحمه الله، والشيخ رافع الورل رحمه الله وغيرهم كثير.
 - 2- فضيلة الشيخ المربي ناجي أحمد عمر العموري الصفراني⁽²⁾، ولد بزليتن سنة 1895م التحق منذ نعومة أظفاره بزواوية السادة أولاد سليمان السبعة فحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه، ثم ارتحل إلى تونس في منتصف القرن الماضي فدرس علوم الشريعة بجامع الزيتونة، وبعد تخرجه منها عمل بتحفيظ القرآن الكريم وتدرّيس علوم الشريعة بإحدى الخلوات في ضواحي مدينة تونس مدة " ثلاثين عاماً"، لم يزر فيها ليبيا، حيث تزوج من سيدة تونسية، ولم يرزق منها الأطفال. وفي سنة (1980م) رجع إلى ليبيا وتم تعيينه إماماً للجمعة، وإماماً للأوقات بمسجد "الفرش" بمحلة الظهيرة، وسكن بخلة بالمسجد، ثم انتقل لمنزل قريب من المسجد.
- وكان يُفقه الناس في أمور دينهم، ويجيب عن أسئلتهم سواء في منزله الذي أقام فيه أو خلوته بالمسجد، وكانت له دروس في الفقه والفرائض، وكان يفتي على المذهب المالكي وهو مذهب بلده، والمذهب السائد في شمال أفريقيا، وكان كثير الصمت تعلوه هيبه العلماء، زهداً في الدنيا محباً للخلوة.
- وقد تأثر لسانه باللهجة التونسية، كما تأثر بلباسهم فكان يرتدي الزي التونسي من عباءة والشاشية الحمراء وكان يرتدي الجرد، فيخطب به الجمعة وكانت خطبته تلامس الواقع؛ وكان لا تمضي سنة إلا وبزور تونس حيث تعلم وعلم؛ وفي سنة 1987م وافته المنية فقد عاش قرناً من الزمن تقريباً، ووري الثرى بمقبرة جده سيدي مفتاح الصفراني⁽³⁾، وعندما عجز عن التدريس والفتوى بقي يطالع في الكتب وكان له بها شغف؛ وأكثر مطالعته كانت في كتاب "رياض الصالحين في علم الحديث"⁽⁴⁾ و

1 - مقابلة شخصية تم إجراؤها في 28/ رمضان المبارك/ 1445 هـ الموافق 2024/4/9م، مع الشيخ: إمام عبد السلام الحاج إمام - مواليد 1963م، تخرج من المعهد الديني الأسمرى 1882م، ثم انتقل للدراسة بكلية القانون بجامعة قاريونس وتخرج منها سنة 1986م، ثم تدرّج بالسلك القضائي، ويشغل الآن مستشاراً بالمحكمة العليا بليبيا، وصلت قرابته بالشيخ - رحمه الله - ابن أخته، وكان ملازماً له حتى وفاته.

2 - ملاحظة: لربما أطلت في الحديث عن سيرة الشيخ ناجي العموري - رحمه الله - لعدم وجود ترجمة عنه في أي كتاب أو عبر النت وبعد إجراء المقابلة الشخصية مع القاضي المتقاعد الشيخ الشعاب عبد النبي العموري سرد لي ما كتبناه في ترجمته .

3 - مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ الشعاب عبد النبي العموري، قاضي متقاعد، وصلته بالشيخ ناجي رحمه الله " عم والده" كتب عنه بتاريخ 2024/03/28 في 16/ رمضان المبارك/ 1445 هـ. تحصلت على هذه ترجمة للشيخ ناجي العموري - رحمه الله - وبعض المستندات الشخصية التي تخصه - رحمه الله - والصور الشخصية.

4 - كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين مؤلفه الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي، ويجمع في هذا الكتاب الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي محمد بن عبد الله في جميع شؤون العقيدة والحياة، ويعرضها مرتبة في أبواب وفصول، لتكون موضوعات يسهل على القارئ العودة إليها والاستفادة منها.

"حاشية الصفتي في الفقه"⁽¹⁾ ويعد أن عُسِرَ عليه أداء أمانة الإمامة والخطابة والتحفيظ أشار إلى الشيخ مفتاح الحاج عمر أن يحل محله؛ إذ هو أحد تلاميذه المقربين وأبرزهم فخلفه - رحمه الله جميعاً - .

3- الشيخ الفاضل المربي الشيخ محمد المدني⁽²⁾ - رحمه الله- أحد أبرز العلماء في ليبيا، ولد محمد المدني بن منصور بن علي الشويرف في مدينة زليتن، بدأ منذ طفولته بقراءة القرآن الكريم بمسجد أولاد خليل بقرية الغويلات، وذلك سنة 1936م، ثم انتقل إلى زاوية " الشيخ أحمد البازة" وعمره ثماني سنوات ليواصل قراءة القرآن حتى نهاية سنة 1942م، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر ليختم القرآن على يد الشيخ مختار عبد القادر جوان سنة 1945م، وبالزاوية الأسمرية تلقى العلوم الشرعية على يد عدد من المشايخ الأعلام مثل الشيخ منصور أبو زبيدة، والشيخ محمد بن حسين بن عبد الله القماطي، والشيخ محمد بن شفلو القماطي، والشيخ الطيب بن طاهر المصرتاي، والشيخ سليمان الزويبي، والشيخ عبد الله بن حمودة، والشيخ أوبكر حمير، ومنها تحصل على الشهادة الأهلية ليتولى التدريس في هذه الزاوية إلى جانب مشايخه، حيث درّس عددا من الكتب مثل كتاب الأجرومية في علم النحو، وغيرها من كتب الفقه والمنطق.

وفي سنة 1952 التحق بجامعة الأزهر الشريف، وبدأ الدراسة بكلية الشريعة، وكان من الطلاب الأوائل بالكلية طيلة مدة دراسته، وتحصل على الشهادة العالية لكلية الشريعة «الليسانس» سنة 1956، ثم واصل تعليمه في الأزهر الشريف ليحصل على شهادة العالمية مع الإجازة في التدريس.

كان من بين المشايخ الذين درس عليهم في الأزهر: الشيخ أحمد نور أستاذ علم الحديث والشيخ عبد الحكيم عمارة أستاذ الفقه، والشيخ طاهر عبد المجيد أستاذ الفلسفة، وعلم الأصول والشيخ محمود العقدة والذي كان من أساتذته في مرحلة تخصص التدريس .

اشترك أثناء دراسته الأزهرية في مسابقة الحديث التي تقيمها كلية الشريعة، وتحصل على الترتيب الثاني في أول مشاركة له، وفي السنوات التالية كان ترتيبه الأول في كل سنة، كما شارك في النوادي الثقافية، وجمعية الشباب المسلمين، وكان من الناشطين المهمين في النادي الثقافي الليبي خلال فترة دراسته .

وقد تقلد عدة وظائف منها؛ عُيِّنَ مدرّساً بالمعهد الأسمرى الديني بمدينة زليتن في 1 نوفمبر 1957.

وقد درس الشيخ مفتاح الحاج عمر - رحمه الله - على الشيخ الفاضل محمد المدني - رحمه الله - كتاب بلغة السالك لأقرب المسالك لمذهب الإمام مالك⁽³⁾ ثلاث مرات⁽⁴⁾، كما قرأ عليه كتاب الفواكه الدواني بشرح ابن أبي زيد القيرواني⁽⁵⁾

تدريس الشيخ - رحمه الله- للقرآن الكريم وانتقاله من مكان لآخر وذلك لتحفيظ القرآن الكريم:

كان - رحمه الله تعالى- من أوائل المحفظين الذين بدؤوا التحفيظ في المساجد بعد أن كان الأمر مقتصرًا في الغالب على الزوايا الكبرى في ثمانينات القرن الماضي، وكان - رحمه الله - يُحدِّثنا أن تحفيظ القرآن الكريم في المساجد كان فيما مضى مقتصرًا على تعلم الإملاء والأجزاء الأخيرة من القرآن الكريم، فإذا أراد الطالب أن يختم القرآن فلا بد أن ينتقل إلى إحدى الزوايا؛ وذلك لأن المساجد لم يكن لها من الموارد ما يسد نفقة الشيخ المحفظ مما يضطره غالبًا للتوقف طلبًا للرزق، خلافاً للزوايا التي كان لها من الأوقاف ما يعين المحفظ على الاستمرار ، وكان - رحمه الله تعالى - يقول : لكن الحال اليوم تغير والحمد لله، فالناس اليوم في سعة والدولة تنفق على محفظي المساجد، فيجب أن يكون التحفيظ في المساجد متواصلًا طول العام، ويجب أن تخرّج المساجد الحفاظ كالزوايا، فكان الشيخ - رحمه الله - يحرص على تشجيع الطلبة على الاستمرار في حفظ القرآن الكريم طول العام، ويحذر من الانقطاع عن المسجد إذا فتحت المدرسة أبوابها كما هو حال أكثر الطلاب في ذلك

1- حاشية الصفتي، الصفتي المالكي الأزهرى تحقيق الشيخ: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي عندما ألف العلامة "عبد الباري بن أحمد العشماوي" مقدمته المباركة « من العشماوية»، اقتصر فيها على باب الصلاة، ثم جاء بعده العلامة "ابن تركي المالكي" وأكمل هذا المتن وأضاف له باب الزكاة و باب الحج، ثم قام بوضع شرح عليه سماه: « الجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية»، ثم جاء من بعدهما العلامة « يوسف بن سعيد بن إسماعيل الصفتي المالكي الأزهرى (كان حياً سنة 1193هـ)»، فقام بوضع حاشية على هذا الشرح سماها: « حاشية سنية وتحقيقات بهية على الشرح المسمى بالجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية»، التي اشتهرت باسم: « حاشية الصفتي»، وهذه الحاشية هي من أعظم وأهم حواشي الفقه عند المالكية، فيها فوائد كثيرة، وتفصيل يحتاج الناس إليها.

* وما يميّز « حاشية الصفتي»، أنّ " الصفتي رحمه الله " أتى فيها بالأقوال المعتمدة المرضية في الفقه المالكي، ووشّحها بفوائد منيفة وأبحاث شريفة وزوائد نفيسة، جمعها من بطون كتب وحواشي المذهب المالكي، كما ذكر فيها دليل مشروعية كل باب والتعريفات اللغوية والإصطلاحية وترجمة العلماء الذين ذكرهم المصنّف والشارح.

* اشتهرت « حاشية الصفتي»، اشتهارا كبيرا، ولقيت قبولا كبيرا، حتى قيل: " من قرأ الصفتي لا يحتاج الى مفتي ". عدد الأجزاء 2.

2 - انظر : زاوية الشيخ عبد السلام الاسمر "الصفحة الوحيدة الممتلئة للمنارة الأسمرية" تاريخ النشر: 2019/07/30.

3 - الكتاب هو عبارة عن حاشية في فقه المالكية، حشّتها بها الصاوي على الشرح الصغير لشيخه أحمد الدردير (ت 1201 هـ) أسماها: «بلغة السالك لأقرب المسالك». وهو شرح متوسط اهتم فيه مؤلفه بشرح المعاني اللغوية والشريعة للحدود الفقهية التي في أصله، واقتصر على الأقوال والروايات في المذهب مع بيان الراجح منها، وتعرضه لذكر الأدلة والبراهين قليل، ولا تعرض له للمذاهب الأخرى. والكتاب يعد من المراجع المعتمدة في المذهب المالكي، ولا يستغني عنه أحد من الدارسين في المذهب المالكي.

4 - سرد هذا الحديث ابنه الشيخ يوسف مفتاح حسين الحاج عمر الأطرش قد سمعه عن ولده - رحمه الله- في سنة 2010م.

5 - الكتاب: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (ت 1126 هـ الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: 1415 هـ - 1995م عدد الأجزاء: 2).

الوقت، ولازمت أذكر عبارته التي يقولها للطلبة الفائزين في المسابقة الشهرية التي كان يقيها بين طلبة المركز: يا فلان أنت طالب متميز، ولو استمررت تختم القرآن الكريم -إن شاء الله-

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى مسيرة التحفيظ بمسجد الفرش سنة 1990 تقريبا، ثم انتقل إلى مسجد الطويل صيف سنة (1992م) فكان يدرس في الفترتين الصباحية والمسائية أيام العطلة الصيفية، ويقتصر على الفترة المسائية في بقية الأيام لانشغال الطلاب بالمدارس.

وفي سنة 1992 بدأ الشيخ - رحمه الله تعالى- بإعادة بناء مسجد الفاروق الذي أسس في عام 1930، على يد الولي الصالح إبراهيم بالحاج عمر⁽¹⁾ وبعد أن هدمه السيل أشار ببنائه الولي الصالح علي سالم بالحاج عمر⁽²⁾. فأعيد بناؤه، وأضيف إليه مركز لتحفيظ القرآن الكريم، وأقيمت به صلاة الجمعة في 1993/04/01م.

استقر مقام الشيخ بمسجد الفاروق فوهبه كل وقته وجهده إلى وفاته- رحمه الله تعالى-، فكان هو المشرف على طلابه والمربي والأب والأخ لهم، وقد تجاوز عدد الطلاب الذين ختموا القرآن الكريم على يديه رحمه الله تعالى 100 طالب⁽³⁾. أما منهجه - رحمه الله تعالى - في التحفيظ فقد كان جامعاً بين الحزم واللين، فكان حزماً إذا تجاوز الطالب أصول الأدب، لينا رقيقاً فيما عدا ذلك، فكان يعامل طلابه كما يعامل الأب المشفق أبنائه، بل إنه يقدم الطالب المجد صاحب الخلق حتى على أبنائه، يشهد بذلك كل من درس عليه، وكثيراً ما كان يوجه طلابه الذين اختارهم للتدريس معه إلى ما يجب أن يتحلى به محفظ القرآن الكريم، من حلم وصبر ومراعاة للفروق الفردية بين الطلاب.

وقد استفاد الشيخ في ذلك من دراسته بمعهد إعداد المعلمين، فالشيخ من الرعيّل الأول من المدرسين في بلدته وكثيراً ما كان يقول لنا إن محفظ القرآن الكريم يجب أن يدرس مادة طرق التدريس، وعلم النفس، وعلم الاجتماع ليتقن مهنة التدريس؛ كما استفاد أيضاً من تدرسيه بالمدارس مع أصحاب الخبرة من المعلمين، فأذكر أنه - رحمه الله - كان يقول: من نعم الله عليّ أني بدأت مهنة التدريس مع الشيخ علي بن فايد فقد استفدت منه كثيراً ومما استفدته منه أنه كان يقول " الطالب الذي لا يساعده عقله على الحفظ مهما حاول يحرم ضربه؛ لأنه بذل ما بوسعه" والله يقول: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)⁽⁴⁾.

وكان الشيخ - رحمه الله - يهتم بالتربية اهتماماً بالغاً، ويقدمها على الحفظ والتعليم، فكان يكثر جداً عن الحديث عن مكارم الأخلاق، ومن النادر جداً أن يخلوا يوم من أيام التحفيظ من موعظة قصيرة، أو إرشاد، أو تنبيه موجز، مع درس أسبوعي موسع يوم الأربعاء من كل أسبوع؛ فكان - رحمه الله - له خصلة الدعوة إلى الله ونشر العلم الشرعي.

فحمل على عاتقه الدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمع بالعلم الشرعي، فكانت النقطة الأبرز في شخصية الشيخ، والتي حرص أن يربي عليها طلابه، وكثيراً ما كان الشيخ - رحمه الله - يردد على طلابه قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽⁵⁾، وقوله - صلى الله عليه وسلم- " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"⁽⁶⁾، وقوله - صلى الله عليه وسلم- "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"⁽⁷⁾.

وكان يرى العلم الشرعي الباب الأعظم للاتصال بسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فكان يقول لنا هذه رسالة الأنبياء، وانظر إذا حفظت القرآن الكريم في أي سلسلة انتظمت، فأنت قرأت على شيخك وشيخك قرأ على شيخه من كابرأ عن كابر إلى سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم-، فأني شرف وأي منزلة بعد هذه.

كما كان حريصاً على أن يكون المسجد له دور في جمع الناس على مواسم الخير، مثل جمعهم قبل شهر المولد الشريف يقرأ مع الطلاب القصائد الوترية بعد صلاة العصر، ثم يقام ختم ليلة المولد الشريف يحضره عامة أهل القرية، ويدعى إليه أهل العلم والفضل.

تواضع الشيخ مع الحرص الشديد للدعوة إلى الله:

كان - رحمه الله - يقول إني والله أحياناً أستحي أن ألقى الدروس إلى الناس وكثير من مشايخ البلاد المتخصصين الذين درسوا في الأزهر الشريف أو جامعة الزيتونة لا يلقون الدروس، ويقول - رحمة الله عليه - فإذا نظرت إلى حال الناس من العوام وبعدهم عن الدين وجدت أن هذه الدروس فرض على كل من استطاع.

- 1 - إبراهيم عمر إبراهيم الأطرش مؤسس مسجد الفاروق سنة 1930م، وقد حفر به بئر الماء ثم هدم بالسيل سنة 1947م.
- 2 - السيد علي سالم بن الحاج عمر الصفراني، ولد في مدينة زليتن بأرض الفواتير سنة 1911م وتوفي بها 1982/12/18م؛ كتاب وأسأضع الكتاب في السطور، لمؤلفه الحاج إبراهيم بن الشيخ أحمد بن هامل الفيثوري 1996/08/30م.
- 3 - مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ خالد مفتاح إمام الأجهر أحد تلاميذه النجباء الذي كان عندما يتكلم الشيخ يطرب مثلاً به وقد حفظ القرآن علي يديه وبعد تخرجه بدأ يدرس معه إلى أن تحصل على الإجازة في القرآن الكريم ثم أكمل الجامعة الأسمرية الإسلامية ثم انتقل للدراسة في الأزهر الشريف إلى أن تخرج من هناك وكان متقناً للعلم الشرعي.
- 4 - سورة: البقرة، الآية: 286.
- 5 - سورة: فصلت، الآية: 33.
- 6 - روه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين(71) (27/1) بلا تاريخ، الطبعة الأولى، باب ما جاء في المسألة (2353) (223/3) دار التأصيل، تح: مركز البحوث بدار التأصيل.
- 7 - روه الامام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم نت تعلم القرآن وعلمه (5027) (236/6) بلا تح، الطبعة الأولى، دار الشعب.

الزهد في الدنيا وحب التوكل على الله - جلّ وعلا:

كان الشيخ - رحمه الله تعالى - مثلاً للزهد في الدنيا والثقة بوعده الله فكان كثيراً ما يردد علينا بتأثر شديد قوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (1) وكان - رحمه الله - يتألم كثيراً لإعراض الناس عن الدفع بأبنائهم لمعاهد التعليم الديني بدعوى الخوف على مستقبلهم وكان يردد في هذا الموقف قوله تعالى: (أَمْ يَحْقِرُونَ أَنْ يَحْيِيَهُمُ اللَّهُ وَعَسَاوَةٌ) (2) وكثيراً ما يردد علينا أن الرزق مكتوب من يوم خلق الله السماوات والأرض ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها فلماذا يزهد الناس في تعليم أبنائهم شرع الله ويطلبون منه الرزق (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (3) وكثيراً ما كان يحدثنا عن الزهد ويقص علينا من قصص المنقطعين إلى الله - عز وجل - ولاشك أن للبيئة التي نشأ بها الشيخ - رحمه الله - أثرٌ بالغٌ في ذلك فقد كان يحدثنا أن عم والده الشيخ إبراهيم الحاج عمر كان يتعلم القرآن الكريم وقد تجاوز الأربعين أو الخمسين من عمره فكان يحمل لوحه على رأسه معه حيثما حل، فكان إذا ذهب إلى الرعي يحمله معه المسافات الطويلة فإذا بلغ المرعى وضعه على سدره وأخذ يكرر قراءته إلى أن يحفظه (4).

حبه للفقراء - رحمه الله - وتفقد أحوالهم والسعي لقضاء حوائجهم؛ من ذلك أنهم يضعون أوراقاً مكتوباً فيها ما يريدون من أشياء تحت المنبر أو تحت السجادة التي بالمسجد وذلك من شدة " تعفهم " كما قال تعالى: (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (5) وكان الأغنياء يبحثون عنه ليضعوا عنده الزكاة لما يتمتع به من ثقة بين الناس وكان يقوم بتوزيع هذه الأموال بعد صلاة المغرب على الأسر الفقيرة و المحتاجة (6).

وفاته رحمه الله:

كان يوم وفاته رحمه الله تعالى يوم حزن على أهل بلده عامة لما له من أثر طيب تركه بين الناس وقد سمعت أثناء بحثي عن سيرته - رحمه الله - من الناس أنه طيب حتى لا يرى مثله في عصره إلا ما ندر؛ وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 1434 هـ الموافق (2012م) ودفن بمقبرة جده سيدي مفتاح الصفراني يوم السادس والعشرين من رمضان لتكون ليلة السابع والعشرين من رمضان أول ليلاليه في قبره، وإذ بأحد تلاميذه يرثيه بأبيات بقت خالدة في أذهان من درسوا على يده وأحسن تربيتهم بقوله: الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..... فهذه كلمات جزيلات أرثي بها شيعي ومؤدبي ومعلمي القرآن الكريم: " الشيخ مفتاح حسين الحاج عمر الصفراني " رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته قلت فيها:

" لقد حلت (7) حمياً (8) ما جنزت (9) **** وقد عظم المصاب لما بليت
 وحمد الله منحتم علينا **** لفقيد الشيخ نازلة فجع
 بأيهما أنا في الشعر بادي **** بمدح الشيخ أم رثي عدت
 فكم في الأرض من شيخ أديب **** ولكن مثل شيخي ما لقيت
 على ذلك الزمان وإن تقضى **** ويوم لا أراك به قليت
 فما حي على الأرضين إلا **** وحتم أن يموت وإن رقيت (10)
 يروح الرانحون به ثناء **** وما راء يقول كما شهدت
 فقيد وهو موجود التلاميذ "ذ" **** فوا عجباً لموجود عزيت
 يقول إلي القرآن فما تواني **** إماماً في المساجد قد حضرت
 جزاك الله من شيخ نصوح **** أمين من نصيحته كفيت
 متى ما قلت إن الشعر يوفي **** بحق الشيخ عندي ما صدقت

1 - سورة: الزمر، الآية: 36 .

2 - سورة: النور، الآية: 50.

3 سورة: الذاريات، الآية: 58.

4 - مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ خالد مفتاح محمد الأجهري أحد تلاميذه النجباء الذي كان عندما يتكلم الشيخ يطرب مثلاً به وقد حفظ القرآن علي يديه وبعد تخرجه بدأ يدرس معه إلى أن تحصل على الإجازة في القرآن الكريم ثم أكمل الجامعة الأسمرية الإسلامية ثم انتقل للدراسة في الأزهر الشريف إلى أن تخرج من هناك وكان متقناً للعلم الشرعي.

5 - سورة: البقرة، الآية: 237.

6 - مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ: إمام عبد السلام الحاج إمام - مواليد 1963م، تخرج من المعهد الديني الأسمرى 1882م، ثم انتقل للدراسة بكلية القانون بجامعة قارونس وتخرج منها سنة 1986م، ثم تدرج بالسلك القضائي، ويشغل الآن مستشاراً بالمحكمة العليا بليبيا، وصلت قرابته بالشيخ - رحمه الله - ابن أخته، أي خاله ، وكان ملازماً له حتى وفاته.

7 - حلت: أصل معناها صارت جلا، والمراد هنا "أن أوانها" (التاج).

8 - حمياً: كل شيء: جدته وشدته (التاج).

9- جازت: جازه بجازه؛ ستره، ومنه الجنازة- بالفتح والكسر الميت أو السرير، أو بالعكس، أو كل ما ثقل على قوم والغموا به وهو المراد، والتجنيز: وضع الميت على السرير (القاموس).

10 - رقيت: أصلها من الرقية الشرعية: وهي العلاج بكلام الله - ﷻ - على ما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم-

وما زالت بحور الشعر شتي **** ولكن بالوفور لقد نظمت
جزاك الله عنا كل خير **** وهذا من مناقبه ذكرت
صلاة الله يتبعها سلام **** على المختار من مضر دعوت" (1).

المطلب الثالث: جهود الشيخ في تحفيظ القرآن الكريم وتدرّيس علوم القرآن.

أولاً: تظهر جهود الشيخ من خلال تلاميذه الذين جاوز عدد من حفظ القرآن منهم المئة كما أسلفنا، أصبح قرابة العشرين منهم محفظين لكتاب الله عز وجل أذكر منهم على سبيل الاختصار :

1/ الشيخ خالد مفتاح الأجر وهو من أفضل الطلاب الذين لازموا الشيخ حتى تخرج على يديه ثم دعمه الشيخ - رحمه الله - حتى دخل للجامعة الأسمرية الإسلامية ثم تخرج منها وبعد ذلك ذهب للدراسة في الأزهر الشريف وتخرج من هنالك وعاد إلى ليبيا وبدأ يُدرس في الجامعة الأسمرية وهو محفظ للقرآن الكريم في زاوية الشيخ مفتاح الصفراني ومشرفاً على شؤون الطلاب بها ويظهر جلياً تعلق الشيخ خالد بشيخه عندما جنته لأول مرة رحب كثيراً وبدأ يكتب ويسرد لي ما يعرفه عن الشيخ - رحمه الله - .

2/ ابنه؛ يوسف مفتاح الأطرش، وهو محفظ بمسجد الفاروق بعد وفاة والده، وإمام وخطيباً إلى هذه اللحظة ومحاضر بالجامعة الأسمرية كلية أصول الدين قسم القراءات القرآنية.

- أبو بكر أحمد علي الأجر، وهو محفظ للقرآن الكريم وأستاذ جامعي بالجامعة الأسمرية بكلية الشريعة والقانون بقسم الشريعة والقانون.

- فرج سالم الطويل، وقد أوصي الشيخ - رحمه الله بأن يخلفه في إدارة المسجد ويرعى له شؤونه ويقوم على الحفاظ عليه من جميع النواحي ولازال الشيخ فرج قائماً يدرّس بالمسجد منذ تلك الوصية.

فأقتصر على هؤلاء التلاميذ مراعاة للمنهجية المتبعة في إعداد البحوث وذلك من عدم الإطالة في السرد(2).

ثانياً: وكانت طريقته كما طريقة غيره من محفظي القرآن الكريم في ليبيا والمغرب الإسلامي:

ففي بلادنا طريقتان في تحفيظ القرآن الكريم فالأولى: الكتابة على الألواح، والثانية: التلقي مشافهة³، فالطريقة الأولى إلى جانب الحفظ تتميز باستيعاب الطالب للكلمات التي يكتبها وهو ما يعرف بعلم الرسم، ولذلك سميت مراكز التحفيظ التي تدرس بهذه الطريقة (بالكتاتيب)⁽⁴⁾ مفرداً كُتّاب، أما الطريقة الثانية فتتميز بالتلقي المباشر من في المعلم، وبالتالي فإن الطالب يتقن جيداً مخارج الحروف وصفاتها، فالطريقة الأولى تكثّر الوسائل المستخدمة للتدرّيس والمتمثلة في اللوح والقلم المصنوع من القصبية والحبر "الدواية"⁽⁵⁾.

فيبدأ الطالب يومه بتسطير لوحه والانضمام إلى "حلقة التكتيب" ويبدأ في كتابة "المبدأ" وهو رأس الثمن أو بداية الآية التي وقف عليها في اليوم السابق يقرأ الطالب "المبدأ" على شيخه فيقوم الشيخ بتلقيه الآية التي تليها فيرددها الطالب ثم يكتبها وهو ما يعرف بالملة وتكرر نفس العملية إلى حين انتهاء الطالب من الثمن وكلما مر الشيخ على كلمة تحتاج إلى إيضاح فإنه يشرح له كيفية كتابتها إذا كان قد كتب مثيلتها سابقاً أو يقوم الشيخ نفسه بكتابتها إذا كانت جديدة على الطالب مثل الكلمات التي يوجد بها "مخصص أو زوائد والتعديرات والمحذوف" وغير ذلك من الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح بعد أن يكمل الشيخ التكتيب يبدأ بتصحيح الألواح ويصطف الطلبة في طابور منتظم وينظر الطالب دوره بعد أن يصحح الشيخ اللوح ويقوم الأخطاء الواردة فيه ويشرحها للطالب ويقوم الطالب بقراءة كل ما كتب على شيخه ليصحح الشيخ الأخطاء في القراءة بعدها يجلس الطالب في مكانه ليقوم بحفظ اللوح الذي كتب في اليوم السابق إلى حين نداء الشيخ بقوله من يريد المحي أو التسميع، فإذا حفظ الطالب جيداً يذهب لما يعرف بالمحاية لمسح اللوح الذي حفظه وتم عرضه على الشيخ، وإذا لم يحفظ لوحه يأمره الشيخ بوضع اللوح وعدم المحي وذلك عقوبة لعدم حفظه إلى اليوم التالي؛ ليقوم في اليوم التالي بقراءة لوحه وحفظه بعد أن قام هذا الطالب بتثبيت اللوح جيداً، فهذه طريقة جيدة رغم أنها متعبة للشيخ والطالب ولكن تعبها مصحوب بحلاوة لن يستطعمها إلا الحفاظ الذين حفظوا بهذه الطريقة فجزى الله مشايخنا خير الجزاء⁽⁶⁾.

وكان الشيخ - رحمه الله - يعلم طلابه كيفية الكتابة "الإملاء" حيث يجتمع جميع الطلاب بعد الوقت المخصص للمراجعة يجتمعون أمام السبورة ليختار الشيخ منهم أضعف الطلاب في الإملاء فيكتب آية أو آيتين دون ضبط ويصحح له بقية الطلاب أخطأه ثم يختار الشيخ أضعف الطلاب في الضبط فيضبط ما كتبه الطالب الأول فإذا أخطأ الطالب فصحح له بقية الطلاب الخطأ فيرفع الطلاب أيديهم ويختار الشيخ أحدهم ليصحح لأول والثاني فإذا لم يبق في الآية أي خطأ قرأها الشيخ وبين ما

1 - قاله وكتبه تلميذه، الشيخ خالد بن الشيخ علي خلف الله، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين؛ وهو من تلاميذ الشيخ - رحمه الله - بعثها لي أحد تلاميذه - رحمه الله - وهو الشيخ محمد أبو عجيله، وهو إمام ومحفظ بمسجد الفاروق بسوق الثلاثاء بمدينة زليتن.

2 - مقابلة شخصية مع الشيخ يوسف الأطرش وقد سرد لي جميع الطلاب الذين كانوا يدرسون على الشيخ - رحمه الله - وهم الآن يدرسون في

المسجد نفسه أو في غيره من مساجد ليبيا سجلت المقابلة بتاريخ 22/رمضان/1445 هـ الموافق: 2024/04/03م.

3 - انظر: الشريف الفرجاني، **الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم**، دار الكتب الوطنية بنغازي، الطبعة: 2009م، ص: 237.

4 - ملاحظة: الكتاتيب، الأماكن التي يدرس بها القرآن الكريم تسمى سابقاً بالكتاتيب

5 - ملاحظة: الدواية، عبارة عن صمغ يكتب به القرآن الكريم يكن لونه أسود يصنع من صوف الأغنام غالباً.

6 - انظر طارق المصراطي، **ملتقى قراء ليبيا** - طريقة التحفيظ بالألواح والقلم كتبه بتاريخ 10/04/2017م.

فيها من أحكام، ثم يقرأها الطلاب جماعة، ثم يختار في كل مرة طالباً أو أكثر فيقرأها منفرداً، ويصلح له الشيخ قراءته وهكذا إلى أن يبلغ الطلاب مع الشيخ بهذه الطريقة من سورة الناس إلى سورة المجادلة فإذا بلغوها عادوا من سورة الناس من جديد.

المطلب الرابع: جهود الشيخ في غرس القيم القرآنية

غرسه - رحمه الله - المبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية في المجتمع الليبي.

ولد الشيخ - رحمه الله تعالى - وعاش في بيئة نقية لم تتلوث بكدر الفساد الأخلاقي فكان رحمه الله تعالى يهتم كثيراً بتوجيه طلابه إلى مكارم الأخلاق لا سيما خلق الحياة وكثيراً ما كان يردد على مسامعنا قوله - صلى الله عليه وسلم - " إذا لم تستحي فاصنع ما شئت " (1) وقوله - صلى الله عليه وسلم - " الحياء خير كله " (2).

وكان - رحمه الله تعالى - كثير الإرشاد إلى الآداب العامة التي يجب أن ينشأ عليها المسلم كاحترام الكبير والرفق بالصغير وأداب المأكل والمشرب والملبس وغيرها.

" فما كان يذكره لنا أن المجالس قديماً يعلوها الوقار فكان الحديث منتظماً يتحدث الأكبر سناً ويستمتع الباقرن فإذا سكت تحدث غيره ؛ أما مجلسنا اليوم فليس فيها إلا كثرة اللغظ فالكل يتكلم ولا يسمع أحد " (3).

وكان - رحمه الله - يقول لنا من المعيب في عرف الناس إذا اجتمعوا على الطعام في المناسبات أن يقوم أحدهم أو يقول شبعنا قبل أن يعلم أن صاحبه أيضاً شبع ويقول كان الناس على هذا العرف، أما اليوم فلا، وكان - رحمه الله تعالى - يقول لنا إن المسلم يجب أن يراعي في ملبسه حال أهل بلده فلا يلبس الملابس ذات الترف "أي الملابس الغالية" التي يعلم أن جيرانه لا يستطيعون شراءها (4).

إن من أسس تقدم المجتمعات والأمم ورقبها تماسك مجتمعها، وكلما كان المجتمع متماسكاً بين أفرادها، وعلى مختلف المستويات كان أكثر قوة، ودافعية نحو التقدم والرفق، ولا شك أن تطبيق الأخلاقيات الإسلامية، والقيم، والمبادئ السامية بكل أشكالها، وأنواعها بين أفراد المجتمع حتى يصبح سلوكاً طبيعياً مألوفاً داعماً أساساً لتماسك المجتمع وتقدمه ورقبته، وإن الدين الإسلامي أرسى الأخلاق الفاضلة، والقيم، والمبادئ التي تضمن تماسك المجتمع وتعايش أفرادها مع بعضهم بعضاً أيّاً كان توجههم، ومعتقداتهم، ولقد كان الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - في قمة الأخلاق، وقد امتدح القرآن الكريم خاتمهم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم في سمو أخلاقه، فقال تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (5) وقد سُئِلَتْ أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: " كان خلقه القرآن " (6).

وأيضاً كان - رحمه الله - يوصي أبناءه الطلاب بإفشاء السلام على من يعرفون ومن لا يعرفون، والأحاديث الشريفة في باب إفشاء السلام كثيرة جداً وهي من حق المسلم على أخيه المسلم، وهناك ضعف في القيام به، وإن تم تأديته يؤدي دون حرارة تبعث من خلالها الحب، والود، وتثبت التواصل، والتماسك الاجتماعي الذي شرع من أجله السلام.

وإن الكثير من المجتمعات الإسلامية اليوم تعيش منذ زمن حالة ضعف الالتزام بالأخلاق والقيم، والمبادئ، والمثل الإسلامية السامية، مثل: إفشاء السلام، والعدل، والإحسان والصدق، والأمانة، وحسن الأخلاق، والتواضع، والتراحم، وحسن الظن بالآخرين، والمحافظة على أعراضهم، ومحبة المسلم لأخيه ما يجب لنفسه... الخ.

إن الإسلام دين السلام، والكمال، وبتشريعه للأخلاق الفاضلة، والقيم، والمبادئ النبيلة، يريد من المسلمين أن يكونوا أمة متميزة في كل شيء، في تعاملها، وفي أعمالها، وفي أقوالها، كما أن التعامل الأخلاقي في كل شؤون الحياة اليومية داخل أي مجتمع دليل تحضره، ووعيه بهذه الأخلاق، وأهميتها، ومتى غابت الأخلاق عنه فهو دليل تخلف وقلة وعي شئنا أم أبينا، وهذا المعنى اختصره أمير الشعراء أحمد شوقي (7) - يرحمه الله - بقوله:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ♦♦♦ فإن هُموا ذَهَبَتْ أخلاقهم ذَهَبُوا.

1 - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت (6120) (35/8) بلا: تج، الطبعة الأولى، دار الشعب القاهرة مصر.

2 - رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (37) (64/1) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان.

4 - مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ خالد مفتاح إمام الأجر، مصدر سابق.

5 - سورة: القلم، الآية:4

6 - رواه الإمام أحمد، في مسنده، (24601) (148/41) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار الرسالة، القاهرة مصر.

7 - حمد شوقي علي أحمد شوقي بك (16 أكتوبر 14 - 1868 أكتوبر 1932) كاتب وشاعر مصري يعد أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة، يلقب بـ "أمير الشعراء".

الخاتمة : تشمل أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج

- من خلال تتبع سيرة الشيخ - رحمه الله - نجد أنه كان يقوم بدور كبير في التعليم والخطابة والوعظ ويظهر جلياً من خلال تلاميذه الذين درسوا عليه وهم الآن في المجال نفسه يدرسون في حلقات علميه.
- ثناء أصحاب الفضل عليه، وذلك من خلال تواضعه ومحبة الناس له؛ لما تركه من أثر طيب في نفوسهم.
- المجتمع بحاجة إلى العالم القدوة المربي، الذي يفرع إليه الناس في نوائب دهرهم، وفيما يقع بينهم من مشكلات الحياة ونوازل الأمور، ويحتاجون إلى المصلحين الذين يقومون بالمصالحة الاجتماعية.
- لما تتبعنا أثره وجدنا أنه علم وفضل في نشر تعاليم الدين والدعوة إلى الله وكان مبدؤه (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).
- أن الشيخ لم يدخر جهداً في سبيل الدفاع عن الشريعة الإسلامية؛ وذلك بسعيه وحثه تلاميذه لحفظ القرآن الكريم، ودفعهم لأن يدرسوا الجامعة وغيرها حتى أنا نرى من تلاميذه من يمتلك الشهادات العليا وما هذا إلا نتيجة جهده - رحمه الله -.

ثانياً: التوصيات.

- أوصي بالعمل على جمع تراجم أعلام القرآن الكريم في ليبيا وإصدارها في عمل علمي يتيح للأجيال القادمة الاستفادة منها .
- أوصي بالمزيد من هذه المؤتمرات لإبراز شخصيات كان لها فضل في الحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية.
- أوصي أيضاً بإقامة ندوات علمية، وورش عمل، تقوم على نشر العلم والثقافة في أفراد المجتمع وبخاصة الشباب وتنشئتهم على الوسطية والاعتدال ومراعاة الخلاف الذي هو من أصول الإمام مالك- رحمه الله -، وعدم التعصب.
- أكرر شكري للسادة المشرفين على المؤتمر....

وختاماً:

أسأل الله العظيم أن يجعلنا من عباده الهداة المهتدين، لا ضالين ولا مضلين، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله صحبه وسلم .

أهم المصادر و المراجع

القرآن الكريم:

مصحف المدينة؛ برواية حفص.

كتب الحديث:

- 1- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، بلا تح، الطبعة الأولى، باب ما جاء في المسألة، مركز البحوث بدار التأصيل.
- 2 - صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان.
- 3 - مسند الإمام أحمد تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار الرسالة، القاهرة مصر.

كتب اللغة العربية:

- 1- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، ج:12، بيروت دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، 1956م.

كتب الفقه والمراجع الأخرى:

- 1- محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن (ت 1430هـ) الناشر: دار السلام - القاهرة الطبعة: الثانية: 1426هـ - 2005 م.
- 2- محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (ج1/ط:24)
- 3- الشيخ أيمن سامي رسالة إلى طالب العلم مكتبة صيد المعارف، بدون دار النشر لا: ط، لا: ت، لا: ج.
- 4- مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، فصل: مدخل تمهيدي، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - الطبعة 1، موقع نداء الإيمان نسخة محفوظة 22 فبراير 2018 على موقع واي باك مشين.
- 5- لمساعد الطيار، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، نبذة عن الكتاب نسخة محفوظة 25 مارس 2018 على موقع واي باك مشين.
- 6- طارق المصراطي، ملتقى قراء ليبيا - طريقة التحفيظ بالالواح والقلم كتبه بتاريخ 2017/04/10م.

المقابلات الشخصية:

- 1- مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ: يوسف مفتاح الأطرش، صلت قرابته بالشيخ: ولده ، وقد حفظ الشيخ يوسف على يد والده وتخرج من هذا المسجد؛ تم التحق بالجامعة الاسمرية وتخرج من كلية اصول الدين تم التحق بجامعة المرقب وهناك درس الماجستير تم تخرج منها والآن يدرس بكلية اصول الدين بالجامعة الاسمرية في تخصص القراءات، وكانت أول مقابلة بمسجد الفاروق بما يعرف جامع الأطرش.
- 2- مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ: الشعاب عبد النبي العموري، قاضي متقاعد ، وصلته بالشيخ ناجي رحمه الله " عم والده" كتب عنه بتاريخ 2024/03/28م في 16/ رمضان المبارك/ 1445هـ. حصلت على هذه ترجمة للشيخ ناجي العموري - رحمه الله- وبعض المستندات الشخصية التي تخصه - رحمه الله - والصور الشخصية.
- 3- مقابلة شخصية تم إجراؤها مع الشيخ: خالد مفتاح إمام الأجهر أحد تلاميذه النجباء الذي كان عندما يتكلم الشيخ يطرب مثلا به وقد حفظ القرآن علي يديه وبعد تخرجه بدأ يدرس معه إلى ان تحصل على الاجازة في القرآن الكريم ثم اكمل الجامعة الاسمرية ثم انتقل للدراسة في الازهر الشريف الى ان تخرج من هناك وكان متقنا للعلم الشرعي.
- 4- مقابلة شخصية تم إجراؤها في 28/ رمضان المبارك/ 1445هـ، الموافق 2024/4/9م، مع الشيخ: إمام عبد السلام الحاج إمام - مواليد 1963م، تخرج من المعهد الديني الأسمرى 1882م، ثم انتقل للدراسة بكلية القانون بجامعة قاريونس وتخرج منها سنة 1986م، ثم تدرج بالسلك القضائي، ويشغل الآن مستشارا بالمحكمة العليا بليبيا، وصلت قرابته بالشيخ - رحمه الله- ابن أخته، وكان ملازما له حتى وفاته.